

تفسير ابن كثير

قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا داود عن الشعبي وابن أبي زائدة أخبرنا داود عن الشعبي عن علقمة قال : قلت لعبد الله بن مسعود B : هل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد ؟ فقال : ما صحبه منا أحد ولكننا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل ؟ استطير ؟ ما فعل ؟ قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح - أو قال - في السحر إذا نحن به يجيء من قبل حراء فقلنا : يا رسول الله فذكروا له الذي كانوا فيه فقال : [إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم] قال : فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم قال : قال الشعبي : سأله الزاد قال عامر : سأله بمكة وكانوا من جن الجزيرة فقال : [كل عظم ذكر اسم الله عليه أن يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم - قال - فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن] وهكذا رواه مسلم في صحيحه عن علي بن حجر عن إسماعيل بن علية به نحوه .

وقال مسلم أيضا : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود وهو ابن أبي هند عن عامر قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود B شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود B فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقل استطير ؟ اغتيل ؟ قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذ هو جاء من قبل حراء قال : فقلنا : يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال : [أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن] قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسأله الزاد فقال : [كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم] .

(طريق أخرى) عن ابن مسعود B قال أبو جعفر بن جرير : حدثني أحمد بن عبد الرحمن حدثني عمي حدثني يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال : إن عبد الله بن مسعود B قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [بت الليلة أقرأ على الجن واقفا بالحجون] .

(طريق أخرى) فيها أنه كان معه ليلة الجن قال ابن جرير C : حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنا عمي عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي عثمان بن سنة الخزاعي وكان من أهل الشام قال : إن عبد الله بن مسعود B قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة : [من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل] فلم يحضر منهم أحد

غيري قال : فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا ثم أمرني أن أجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله ﷺ فأعطاهم عظما وروثا ثم نهى أن يستطيب أحد بروث أو عظم ورواه ابن جرير عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن أبي زرعة وهب بن راشد عن يونس بن يزيد الأيلي به .

ورواه البيهقي في الدلائل من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث عن يونس به وقد روى إسحاق بن راهويه عن جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن مسعود Bه فذكر نحو ما تقدم ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق موسى بن عبيدة عن سعيد بن الحارث عن أبي المعلى عن ابن مسعود Bه فذكر نحوه أيضا .

(طريق أخرى) قال أبو نعيم : حدثنا أبو مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال : حدثنا عفان وعكرمة قالا : حدثنا معتمر قال : قال أبي : حدثني أبو تميمة عن عمرو ولعله قد يكون قال البكالي يحدثه عمرو عن عبد الله بن مسعود Bه قال : استتبعني رسول الله ﷺ عليه وسلم فانطلقنا حتى أتينا مكان كذا وكذا فخط لي خطا فقال : [كن بين ظهر هذه لا تخرج منها فإنك إن خرجت هلك] فذكر الحديث بطوله وفيه غرابة شديدة .

(طريق أخرى) قال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي أنه قال لابن مسعود Bه : حدثت أنك كنت مع رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال : أجل قال : فكيف كان ؟ فذكر الحديث وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال : [لا تبرح منها] فذكر مثل العجاجة السوداء فغشيت رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم فذعر ثلاث مرات حتى كان قريبا من الصبح أتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال : [أنمت ؟] فقلت : لا والله ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تفرعهم بعصاك تقول [اجلسوا] فقال صلى الله عليه وسلم : [لو خرجت لم آمن أن يتخطفك بعضهم] ثم قال صلى الله عليه وسلم [هل رأيت شيئا ؟] قلت : نعم رأيت رجالا سودا مستشعرين ثيابا بيضا قال A : [أولئك جن نصيبين سألوني المتاع – والمتاع الزاد – فمتعتهم بكل عظم حائل أو بعرة أو روثة فقلت يا رسول الله ﷺ وما يغني ذلك عنهم ؟ فقال رسول الله ﷺ A : [إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثا إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت فلا يستنقون أحد منكم إذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة] .

(طريق أخرى) قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو نصر بن قتادة قال أخبرنا أبو محمد بن يحيى بن منصور القاضي حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي حدثنا روح بن صلاح حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عبد الله بن مسعود Bه قال : استتبعني رسول الله ﷺ A فقال : [إن نفرا من الجن خمسة عشر بني إخوة وبني

عم يأتوني الليلة أقرأ عليهم القرآن [فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فخط لي خطاً وأجلسني فيه وقال لي [لاتخرج من هذا] فبت فيه حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر في يده عظم حائل وروثة وحمه فقال : [إذا ذهبت إلى الخلاء فلا تستنج بشيء من هؤلاء] قال : فلما أصبحت قلت لأعلمن حيث كان رسول الله ﷺ قال فذهبت فرأيت موضع مبارك ستين بعيراً .
(طريق أخرى) قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا عثمان بن عمر عن الشمر بن الريان عن أبي الجوزاء عن عبد الله بن مسعود B قال : انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط لي خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان : أنا أرحلهم عنك فقال : إني لن يجيرني من الله أحد .

(طريق أخرى) قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان بن أبي فزارة العباسي حدثنا أبو زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود B قال : لما كانت ليلة الجن قال لي النبي A : [أمعك ماء ؟] قلت : ليس معي ماء ولكن معي إداوة فيها نبيذ فقال النبي A : [ثمرة طيبة وماء طهور] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث زيد به .
(طريق أخرى) قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق أخبرنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس عن عبد الله بن مسعود B هم قال : إنه كان مع رسول الله ﷺ ليلة الجن فقال رسول الله ﷺ : [يا عبد الله أمعك ماء ؟] قال : معي نبيذ في إداوة قال A : [اصب علي] فتوضأ فقال النبي A : [يا عبد الله شراب وطهور] تفرد به أحمد من هذا الوجه وقد أورده الدارقطني من طريق آخر عن ابن مسعود B .

(طريق أخرى) قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أخبرني أبي عن ميناء عن عبد الله B قال كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن فلما انصرف تنفس فقلت : ما شأنك ؟ قال : [نعت إلي نفسي يا ابن مسعود] هكذا رأيته في المسند مختصراً وقد رواه الحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة فقال : حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب حدثنا إسحاق بن إبراهيم وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي قال : حدثنا عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : [نعت إلي نفسي يا ابن مسعود] قلت : استخلف قال : [من ؟] قلت : أبا بكر قال : فسكت ثم مضى ساعة فتنفس فقلت : ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ ؟ قال : [نعت إلي نفسي يا ابن مسعود] قلت : استخلف قال : [من ؟] قلت : عمر فسكت ساعة ثم مضى ثم تنفس فقلت : ما شأنك ؟ قال : [نعت إلي نفسي] قلت : فاستخلف قال A [من ؟] قلت : علي بن أبي طالب B قال A : [أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين] وهو حديث غريب جداً وأحرى به أن لا يكون محفوظاً وبتقدير صحته فالظاهر أن هذا بعد وفودهم إليه بالمدينة على ما سنورده إن شاء

ا] تعالى فإن في ذلك الوقت كان في آخر الأمر لما فتحت مكة ودخل الناس والجان أيضا في دين ا] أفواجا نزلت سورة { إذا جاء نصر ا] والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين ا] أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا } وهي السورة التي نعتت نفسه الكريمة فيها إليه كما نص على ذلك ابن عباس Bهما ووافقه عمر بن الخطاب B عليه وقد ورد في ذلك حديث سنورده إن شاء ا] تعالى عند تفسيرها وا] أعلم وقد رواه أبو نعيم أيضا عن الطبري عن محمد بن عبد ا] الحضرمي عن علي بن الحسين بن أبي بردة عن يحيى بن سعيد الأسلمي عن حرب بن صبيح عن سعيد بن سلمة عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد ا] الجدلي عن ابن مسعود . عجيب وسياق غريب إسناد وهذا الاستخلاف قصة فيه وذكر فذكره B

(طريق أخرى) قال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعيد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن ابن مسعود أن رسول ا] A خط حوله فكان أحدهم مثل سواد النخل وقال : [لا تبرح مكانك فأقرئهم كتاب ا]] فلما رأى المرعى قال : كأنهم هؤلاء وقال النبي A [أمعك ماء ؟] قلت : لا قال : [أمعك نبذ ؟] قلت : نعم فتوضأ به .

(طريق أخرى مرسله) قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبد ا] الطهراني أخبرنا حفص بن عمر العدني حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله تعالى : { وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن } قال هم اثنا عشر ألفا جاؤوا من جزيرة الموصل فقال النبي A لابن مسعود B : [أنظرني حتى آتيك] وخط عليه خطا وقال [لا تبرح حتى آتيك] فلما خشيم ابن مسعود B كاد أن يذهب فذكر قول رسول ا] A فلم يبرح فقال له النبي A : [لو ذهبت ما التقينا إلى يوم القيامة] .

(طريق أخرى مرسله أيضا) : قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله تعالى : { وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن } قال : ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى وأن نبي ا] A قال : [إني أمرت أن أقرأ على الجن فأيكلم يتبعني ؟] فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فقال رجل : يا رسول ا] إن ذاك لذو ندبة فأتبعه ابن مسعود B أخو هذيل قال فدخل النبي A شعبا يقال له شعب الحجون وخط عليه وخط على ابن مسعود B خطا ليثبتته بذلك قال : فجعلت أهال وأرى أمثال النسور تمشي في دفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي ا] A ثم تلا القرآن فلما رجع رسول ا] A قلت يا رسول ا] ما اللغط الذي سمعت ؟ قال A : [اختصموا في قتيل ففضي بينهم بالحق] رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .

فهذه الطرق كلها تدل على أنه A ذهب إلى الجن قصدا فتلا عليهم القرآن ودعاهم إلى ا] D وشرع ا] تعالى لهم على لسانه ما هم محتاجون إليه في ذلك الوقت وقد يحتمل أن أول مرة سمعوه يقرأ القرآن لم يشعر بهم كما قال ابن عباس Bهما ثم بعد ذلك وفدوا إليه كما رواه ابن مسعود B وأما ابن مسعود B فإنه لم يكن مع رسول ا] A حال مخاطبته للجن ودعائه

إياهم وإنما كان بعيدا منه ولم يخرج مع النبي A أحد سواه ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة هذه طريقة البيهقي وقد يحتمل أن يكون أول مرة خرج إليهم لم يكن معه A ابن مسعود B ولا غيره كما هو ظاهر سياق الرواية الأولى من طريق الإمام أحمد وهي عند مسلم ثم بعد ذلك خرج معه ليلة أخرى وإِ أَعْلَمَ كما روى ابن أبي حاتم في تفسير [قل أوحى إلي] من حديث ابن جريج قال : قال عبد العزيز بن عمر : أما الجن الذي لقوه بنخلة فجن نينوى وأما الجن الذين لقوه بمكة فجن نصيبين وتأوله البيهقي على أنه يقول فبتنا بشر ليلة بات بها قوم على غير ابن مسعود B ممن لم يعلم بخروجه A إلى الجن وهو محتمل على بعد وإِ أَعْلَمَ .

وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد إِ الأديب حدثنا أبو بكر الإسماعيلي أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن يحيى عن جده سعيد بن عمرو قال : كان أبو هريرة B يتبع رسول إِ A بأداة لوضوءه وحاجته فأدركه يوما فقال [من هذا ؟] قال : أنا أبو هريرة قال A : [ائني بأحجار أستنج بها ولا تأتني بعظم ولا روثة فأتيته بأحجار في ثوبي فوضعتها إلى جنبه حتى إذا فرغ وقام اتبعته فقلت : يا رسول إِ ما بال العظم والروثة ؟ قال A : أتاني وفد جن نصيبين فسألوني الزاد فدعوت إِ تعالى لهم أن لا يَمروا بروثة ولا عظم إلا وجدوه طعاما] أخرجه البخاري في صحيحه عن موسى بن إسماعيل عن عمرو بن يحيى بإسناده قريبا منه فهذا يدل على ما تقدم على أنهم وفدوا عليه بعد ذلك وسنذكر إن شاء إِ تعالى ما يدل على تكرار ذلك .

وقد روى ابن عباس غير ما روى عنه أولا من وجه جديد فقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الحميد الحماني حدثنا النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس Bهما في قوله تعالى : { وإِ صرفنا إليك نفرا من الجن } الآية قال : كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول إِ رسلا إلى قومهم فهذا يدل على أنه روى القصتين وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا رجل سماه عن ابن جريج عن مجاهد { وإِ صرفنا إليك نفرا من الجن } الآية قال كانوا سبعة نفر ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين وكانت أسماؤهم حيي وحسي ومنسى وساصر وناصر والاردوبيان والأحتم وذكر أبو حمزة الثمالي أن هذا الحي من الجن كان يقال له بنو الشيطان وكانوا أكثر الجن عددا وأشرفهم نسبا وهم كانوا عامة جنود إبليس .

وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود B كانوا تسعة أحدهم زوبعة أتوه من أصل نخلة وتقدم عنهم أنهم كانوا خمسة عشر وفي رواية أنهم كانوا على ستين راحلة وتقدم عنه أن اسم سيدهم وردان وقيل : كانوا ثلثمائة وتقدم عن عكرمة على أنهم كانوا اثني عشر ألفا فلعل هذا الاختلاف دليل على تكرار وفادتهم عليه A ومما يدل على ذلك ما قاله البخاري في صحيحه : حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني عمر هو ابن محمد قال : إن سالما

حدثه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب هـ ما سمعت عمر هـ يقول لشيء قط إنني لأظنه هكذا إلا كان كما يظن بينما عمر بن الخطاب هـ جالس إذ مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ طني أو أن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم علي بالرجل فدعي له فقال له ذلك فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال : فإنني أعزم عليك إلا ما أخبرني قال : كنت كاهنهم في الجاهلية قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك قال : بينما أنا يوما في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت : .

(ألم تر الجن وإبلاسها ... ويأسها من بعد إنكاسها) .

(ولحوقها بالقلاص وأحلاسها) .

قال عمر هـ : صدق بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله فوثب القوم فقلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله فقممت فما نشبنا أن قيل هذا نبي هذا سياق البخاري وقد رواه البيهقي من حديث ابن وهب بنحوه ثم قال وظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر هـ بنفسه سمع الصارخ يصرخ من العجل الذي ذبح وكذلك هو صريح في رواية ضعيفة عن عمر هـ وسائر الروايات تدل على أن هذا الكاهن هو الذي أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه والله أعلم وهذا الذي قاله البيهقي هو المتجه وهذا الرجل هو سواد بن قارب وقد ذكرت هذا مستقصى في سيرة عمر هـ فمن أراد فليأخذه من ثم والله الحمد والمنة .

وقال البيهقي : حديث سواد بن قارب ويشبه أن يكون هذا هو الكاهن الذي لم يذكر اسمه في الحديث الصحيح أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر من أصل سماعه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني قراءة عليه حدثنا أبو جعفر أحمد بن موسى الحمار الكوفي بالكوفة حدثنا زياد بن يزيد بن بادويه حدثنا أبو بكر القصري حدثنا محمد بن النواس الكوفي حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء هـ قال : بينما عمر بن الخطاب هـ يخطب الناس على منبر رسول الله ﷺ إذ قال : أيها الناس أفيكم سواد بن قارب ؟ قال : فلم يجبه أحد تلك السنة فلما كانت السنة المقبلة قال : أيها الناس أفيكم سواد بن قارب ؟ قال : فقلت يا أمير المؤمنين وما سواد بن قارب ؟ قال فقال له عمر هـ : إن سواد بن قارب كان بدء إسلامه شيئا عجيبا قال فبينما نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب قال : فقال له عمر هـ : يا سواد حدثنا ببدء إسلامك كيف كان ؟ قال سواد هـ : فإنني كنت نازلا بالهند وكان لي رثي من الجن قال فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ جاءني في منامي ذلك قال قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب ثم أنشأ يقول : .

(عجت للجن وتحساسها ... وشدها العيس بأحلاسها) .

(تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها) .

(فانهض إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى راسها) .

قال : ثم أنبهني فأفرعني وقال يا سواد بن قارب إن □ D بعث نبيا فانهض إليه تهتد وترشد فلما كان من الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم أنشأ يقول : .

(عجت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابها) .

(تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ليس قداماها كأذناها) .

(فانهض إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى قابها) .

فلما كان في الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال : .

(عجت للجن وتخبارها ... وشدها العيس بأكوارها) .

(تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ليس ذوو الشر كأخيارها) .

(فانهض إلى الصفوة من هاشم ... ما مؤمنو الجن ككفارها) .

قال : فلما سمعته تكرر ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حب الإسلام من أمر رسول □ A ما شاء □ قال فانطلقت إلى رحلي فشددته على راحلتي فما حلت تسعة ولا عقدت أخرى حتى أتيت رسول

□ A فإذا هو بالمدينة يعني مكة والناس عليه كعرف الفرس فلما رأي النبي A قال : [

مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك] قال : قلت يا رسول □ قد قلت شعرا فاسمعه مني قال A : [قل يا سواد] فقلت : .

(أتاني رأي بعد ليل وهجعة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب .

ثلاث ليال قوله كل ليلة : أتاك رسول من لؤي بن غالب .

فشمرت عن ساقى الإزار ووسطت بي الدعلب الوجناء بين السباب .

فأشهد أن □ لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب .

وأنك أدنى المرسلين شفاعا إلى □ يا ابن الأكرمين الأطايب .

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما جاء شيب الذوائب .

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعا سواك بمغن عن سواد بن قارب) .

قال : فضحك النبي A حتى بدت نواجذه وقال لي : [أفلحت يا سواد] فقال عمر B : هل

يأتيك ربيك الآن ؟ فقال : منذ قرأت القرآن لم يأتني ونعم العوض كتاب □ D من الجن ثم

أسنده البهيقي من وجهين آخرين ومما يدل على وفادتهم إليه A بعدما هاجر إلى المدينة

الحديث الذي رواه الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا

محمد بن عبدة المصيصي حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن

أسلم أنه سمع أبا سلام يقول : حدثني من حدثه عمرو بن غيلان الثقفي قال : أتيت عبد □ بن

مسعود B فقلت له : حدثت أنك كنت مع رسول □ A ليلة وفد الجن قال : أجل قلت : حدثني

كيف كان شأنه ! فقال إن أهل الصفة أخذ كل رجل منهم رجل يعشيه وتركت فلم يأخذني أحد منهم فمر بي رسول الله ﷺ فقال : [من هذا ؟] فقلت : أنا ابن مسعود فقال A : [ما أخذك أحد يعشيك ؟] فقلت : لا قال A : [فانطلق لعلي أجد لك شيئا] .

قال : فانطلقنا حتى أتى رسول الله ﷺ حجرة أم سلمة B ها فتركني قائما ودخل إلى أهله ثم خرجت الجارية فقالت : يا ابن مسعود إن رسول الله ﷺ لم يجد لك عشاء فارجع إلى مضجعتك قال فرجعت إلى المسجد فجمعت حصاء المسجد فتوسدته والتفتت بثوبي فلم ألبث إلا قليلا حتى جاءت الجارية فقالت : أجب رسول الله ﷺ فاتبعته وأنا أرجو العشاء حتى إذا بلغت مقامي خرج رسول الله ﷺ وفي يده عسيب من نخل فعرض به على صديقي فقال A : [انطلق أنت معي حيث انطلقت] قلت : ما شاء الله فأعادها علي ثلاث مرات كل ذلك أقول ما شاء الله فانطلق وانطلقت معه حتى أتينا بقيع الغرقد فخط A بعصاه خطا ثم قال : [اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك] ثم انطلق يمشي وأنا أنظر إليه خلال النخل حتى إذا كان من حيث لا أراه ثارت قبله العجاجة السوداء ففرقت فقلت : ألحق برسول الله ﷺ فإنني أظن أن هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فأستغيث الناس فذكرت أن رسول الله ﷺ أوصاني أن لا أبرح مكاني الذي أنا فيه فسمعت رسول الله ﷺ يقول : [اجلسوا] فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فأتاني رسول الله ﷺ فقال : [أنمت بعدي ؟] فقلت : لا ولقد فزعت الفرعة الأولى حتى رأيت أن آتي البيوت فأستغيث الناس حتى سمعتك تقررهم بعصاك وكنت أظنها هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه فقال [لو أنك خرجت من هذه الحلقة ما أمنت عليك أن يختطفك بعضهم فهل رأيت من شيء منهم ؟] .

فقلت : رأيت رجلا سودا مستشعرين بثياب بيض فقال رسول الله ﷺ : [أولئك وفد جن نصيبين أتوني فسألوني الزاد والمتاع فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة أو بكرة] قلت : فما يغني عنهم ذلك ؟ قال A : [إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها الذي كان فيها يوم أكلت فلا يستنق أحد منكم بعظم ولا بكرة]

وهذا إسناد غريب جدا ولكن فيه رجل مبهم لم يسم واﷻ تعالى أعلم وقد روى الحافظ أبو نعيم من حديث بقية بن الوليد : حدثني نمير بن زيد القنبر حدثنا أبي حدثنا قحافة بن ربيعة حدثني الزبير بن العوام B قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال : [أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة ؟] فأسكت القوم ثلاثا فمر بي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى حبست عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض براز فإذا برجال طوال كأنهم الرماح مستشعرين بثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة ثم ذكر نحو حديث ابن مسعود المتقدم وهذا حديث غريب واﷻ أعلم .

ومما يتعلق بوفود الجن ما رواه الحافظ أبو نعيم : حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أبو

الطيب أحمد بن روح حدثنا يعقوب الدورقي حدثنا الوليد بن بكير التيمي حدثنا حصين بن عمر أخبرني عبيد المكتب عن إبراهيم قال : خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج حتى إذا كانوا في بعض الطريق إذا هم بحية تنثني على الطريق أبيض ينفخ منه ريح المسك فقلت لصحابي : امضوا فليست ببارح حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمر هذه الحية قال : فما لبثت أن ماتت فعمدت إلى خرقة بيضاء فلففتها فيها ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وأدركت أصحابي في المتعشى قال : فوالله إنا لنعوذ إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن : أياكم دفن عمرا قلنا : ومن عمرو قالت : أياكم دفن الحية ؟ قال فقلت : أنا قالت : أما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما أنزل الله تعالى ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته من السماء قبل أن يبعث بأربعمئة عام قال الرجل : فحمدنا الله تعالى ثم قضينا حجتنا ثم مررت بعمر بن الخطاب هـ بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال : صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [لقد آمن بي قبل أن أبعث بأربعمئة سنة] وهذا حديث غريب جدا والله أعلم .

قال أبو نعيم وقد روى الثوري عن أبي إسحاق عن الشعبي عن رجل من ثقيف بنحوه وروى عبد الله بن أحمد والظاهراني عن صفوان بن المعطل : هو الذي نزل ودفن تلك الحية من بين الصحابة وأنهم قالوا إنه آخر التسعة موتا الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن وروى أبو نعيم من حديث الليث بن سعد عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عمه عن معاذ بن عبيد الله بن معمر قال : كنت جالسا عند عثمان بن عفان هـ فجاء رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني كنت بفلاة من الأرض فذكر أنه رأى ثعبانين اقتتلا ثم قتل أحدهما الآخر قال : فذهبت إلى المعترك فوجدت حيات كثيرة مقتولة وإذا ينفخ من بعضها ريح المسك فجعلت أشمها واحدة واحدة حتى وجدت ذلك من حية صفراء رقيقة فلففتها في عمامتي ودفنتها فبينما أنا أمشي إذ ناداني مناد : يا عبد الله لقد هديت هذان حيان من الجن بنو شعيبان وبنو قيس التقوا فكان من القتل ما رأيت واستشهد الذي دفنته وكان من الذين سمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فقال عثمان لذلك الرجل إن كنت صادقا فقد رأيت عجا وإني كنت كاذبا فعليك كذبك وقوله تبارك وتعالى : { وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن } أي طائفة من الجن { يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا } أي استمعوا وهذا أدب منهم .

وقد قال الحافظ البيهقي : حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله الدقاق حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي حدثنا هشام بن عمار الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله بن الجثن ؟ سكوتا أراكم لي ما : قال ثم ختمها حتى الرحمن سورة A الله رسول قرأ : قال هما B كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة { فبأي آلاء ربكما تكذبان } إلا قالوا : ولا بشيء من آلائك ونعمك ربنا نكذب فلك الحمد [ورواه الترمذي في التفسير عن أبي

مسلم عبد الرحمن بن واقد عن الوليد بن مسلم به قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن فذكره ثم قال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد عن زهير بن محمد به مثله وقوله D : { فلما قضي } أي فرغ كقوله تعالى : { فإذا قضيت الصلاة } { فقضاهن سبع سماوات في يومين } { فإذا قضيت مناسككم } { ولوا إلى قومهم منذرين } أي رجعوا إلى قومهم فأنذروهم ما سمعوه من رسول الله ﷺ كقوله جل وعلا : { ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون } وقد استدل بهذه الآية على أنه في الجن نذر وليس فيهم رسل ولا شك أن الجن لم يبعث الله ﷻ منهم رسولا لقوله تعالى : { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى } وقال D : { وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق } وقال عن إبراهيم الخليل E { وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب } فكل نبي بعثه الله ﷻ تعالى بعد إبراهيم فمن ذريته وسلالته .

فأما قوله تبارك وتعالى في الأنعام : { يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم } فالمراد هنا مجموع الجنسين فيصدق على أحدهما وهو الإنس كقوله : { يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان } أي أحدهما ثم إنه تعالى فسر إنذار الجن لقومهم فقال مخبرا عنهم : { قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى } ولم يذكروا عيسى لأن عيسى عليه السلام أنزل عليه الإنجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحريم وهو في الحقيقة كالمتمم لشريعة التوراة فالعمدة هو التوراة فلماذا قالوا أنزل من بعد موسى وهكذا قال ورقة بن نوفل حين أخبره النبي A بقصة نزول جبريل E أول مرة فقال : بخ بخ ! هذا الناموس الذي كان يأتي موسى يا ليتني أكون فيه جذعا { مصدقا لما بين يديه } أي في الكتب المنزلة على الأنبياء قبله وقوله : { يهدي إلى الحق } أي في الاعتقاد والإخبار { وإلى طريق مستقيم } في الأعمال فإن القرآن مشتمل على شيئين خبر وطلب فخبره صدق وطلبه عدل كما قال تعالى : { وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا } .

وقال سبحانه وتعالى : { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق } فالهدى هو العلم النافع ودين الحق هو العمل الصالح وهكذا قالت الجن { يهدي إلى الحق } في الاعتقادات { وإلى طريق مستقيم } أي في العمليات { يا قومنا أجيئوا داعي الله ﷻ } فيه دلالة على أنه تعالى أرسل محمدا A إلى الثقلين الجن والإنس حيث دعاهم إلى الله ﷻ تعالى وقرأ عليهم السورة التي فيها خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم وهي سورة الرحمن ولهذا قال : { أجيئوا داعي الله ﷻ وآمنوا به } وقوله تعالى : { يغفر لكم من ذنوبكم } قيل إن من ههنا زائدة وفيه نظر لأن زيادتها في الإثبات قليل وقيل إنها على بابها للتبعيض { ويجركم من عذاب أليم } أي ويقيكم من عذابه الأليم وقد استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى أن الجن المؤمنين لا يدخلون الجنة وإنما جزاء صالحهم أن يجاروا من عذاب النار يوم القيامة ولهذا قالوا هذا

في هذا المقام وهو مقام تبجح ومبالغة فلو كان لهم جزاء على الإيمان أعلى من هذا لأوشك أن يذكروه وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي قال : حدث عن جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس الجنة إبليس ذرية تدخل ولا إبليس ذرية من لأنهم الجنة الجن مؤمنو يدخل لا : قال هما B والحق أن مؤمنهم كمؤمني الإنس يدخلون الجنة كما هو مذهب جماعة من السلف وقد استدل بعضهم لهذا بقوله D : { لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان } وفي هذا الاستدلال نظر وأحسن منه قوله جل وعلا : { ولمن خاف مقام ربه جنتان * فبأي آلاء ربكما تكذبان } فقد امتن تعالى على الثقلين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة وقد قابلت الجن هذه الآية بالشكر القولي أبلغ من الإنس فقالوا : ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد فلم يكن تعالى ليمن عليهم جزاء لا يحصل لهم وأيضا فإنه إذا كان يجازي كافرهم بالنار وهو مقام عدل فلأن يجازي مؤمنهم بالجنة وهو مقام فضل بطريق الأولى والأحرى ومما يدل أيضا على ذلك قوله تعالى : { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا } وما أشبه ذلك من الآيات . وقد أفردت هذه المسألة في جزء على حدة و❑ الحمد والمنة وهذه الجنة لا يزال فيها فضل ينشئه ❑ تعالى لها خلقا أفلا يسكنها من آمن به وعمل صالحا وما ذكره ههنا من الجزاء على الإيمان من تكفير الذنوب والإجارة من العذاب الأليم هو يستلزم دخول الجنة لأنه ليس في الآخرة إلا الجنة والنار فمن أجبر من النار دخل الجنة لا محالة ولم يرد معنا نص صريح ولا طاهر عن الشرع أن مؤمني الجن لا يدخلون الجنة وإن أجبروا من النار ولو صح لقلنا به و❑ أعلم وهذا نوح E يقول لقومه : { يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى } ولا خلاف أن مؤمني قومه في الجنة فكذلك هؤلاء وقد حكى فيهم أقوال غريبة فعن عمر بن عبد العزيز هB أنهم لا يدخلون بحبوة الجنة وإنما يكونون في ربضها وحولها وفي أرجائها ومن الناس من زعم أنهم في الجنة يراهم بنو آدم ولا يرون بني آدم بعكس ما كانوا عليه في الدار الدنيا ومن الناس من قال : لا يأكلون في الجنة ولا يشربون وإنما يلهمون التسبيح والتحميد والتقديس عوضا عن الطعام والشراب كالملائكة لأنهم من جنسهم وكل هذه الأقوال فيها نظر ولا دليل عليها ثم قال مخبرا عنهم { ومن لا يجب داعي ❑ فليس بمعجز في الأرض } أي بل قدرة ❑ شاملة له ومحيطه به { وليس له من دونه أولياء } أي لا يجيرهم منه أحد { أولئك في ضلال مبين } وهذا مقام تهديد وترهيب فدعوا قومهم بالترغيب والترهيب ولهذا نجع في كثير منهم وجاءوا إلى رسول ❑ A وفودا كما تقدم بيانه و❑ الحمد والمنة و❑ أعلم